جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

المرحلـــــــــــــــــــــــة الثانيـــــــــــــــــــــــــة

المادة : تاريخ أوربا في عصر النهضة

النهضة الفنية في أوربا

م . م لقاء منذر قدوري

النهضة الفنية:

تجلت روح النهضة بأحلى مظاهرها ومعانيها في الفنون الجميلة، وكانت إيطاليا مهد تلك النهضة التي بدأت فيها مبكرة منذ القرن الخامس عشر، ثم تطورت عندما بدأ الاهتمام ببعث الفن الكلاسيكي القديم، وذلك في الثلث الأول من القرن السادس عشر، حيث كشف عدد من الفنانين النقاب عن جمال الآثار القديمة وأخذوا في محاكاتها في الروح والتعبير، ولكنهم في الوقت نفسه تميزوا بالخَلْق والإبداع، يريدون أن يعبروا عن عواطفهم الشخصية محاولين أن يمثل إنتاجهم الفني شخصيتهم المستقلة وروح العصر الذي يعيشون فيه. وكان الموضوع الأساسي في الفن هو الإنسان نفسه، والاهتمام بإبراز قوته وسيطرته ومُتَعِه. فصورا الإنسان جميلا والفتيات عاريات، ولم يعُد الفن عميلة نَسخ آلي لقالب معين تفرضه سلطة الكنيسة، وإنما أصبح تعبيراً حراً عن عقلية الفنان وعبقريته.

وقد لعبت المدن الإيطالية دوراً هاماً في سبيل تقدم الفنون لأنها كانت مراكز للحياة الفنية، يتنافس حكامها على الظهور بمظهر راعي الفنون ومالك أكبر وأفخر مجموعة من النفائس الفنية. وكانت روما بطبيعتها على رأس المدن الإيطالية التي أعلت الفن ورعت الفنانين، فلها من تاريخها وآثارها ومجدها القديم ما جعل فنان النهضة ينهل من وحي الماضي وفكر الحاضر الحر لكي يقتبس ويبتكر. وساعد كثير من الباباوات على ازدهار النهضة الفنية في روما وتشجيع كبار الفنانين على اتخاذ روما محراباً لفنونهم، فشيدت كنيسة القديس بطرس حيث تعاقب على تزيينها وزخرفتها كبار المعماريين والرسامين والنحاتين أمثال المعماري برمانته، والرسام رفائيل وأخيراً ميشيل أنجلو. ومن أشهر الباباوات الذين استدعوا أولئك الفنانين البابا جول الثاني (١٥٠٣ – ١٥١٣) والبابا ليو العاشر (١٥١٣-١٥٢١) من

أسرة مديتشي وفي عهديهما تم تزيين قصر الفاتيكان الذي تجلى فيه أبدع ما لدى رجال الفن من نبوغ وعبقرية وخيال. والواقع أن بعض باباوات عصر النهضة كانوا يطمحون إلى تأسيس دولة علمانية وكان الشعور السائد حينئذ في شمال أوروبا أن هؤلاء الباباوات كانوا أشبه بالأمراء الإيطاليين الذين يعملون على توطيد سلطتهم الزمنية أكثر مما هو مفروض فيهم من العناية بالحياة الروحية والسهر على مصالح العالم المسيحي.

ولم تقتصر رعاية الفنون على روما بل كانت ميلان مهداً آخر لنشاط النهضة الفنية وقد رعاها "لودوفيك لومور" وابنه "فرانسوا سفورزا"، كذلك حملت فلورنسا لواء النهضة وخاصة في عهد لورنزو دي مديتشي الذي كان قصره بمثابة أكاديمية فنية، حيث كان يؤمه عدد من الفنانين مهدوا الطريق أمام نوابغ الفن في القرن السادس عشر أمثال ليوناردو دافنشي وميشيل انجلو ورفائيل. ومع أن هؤلاء الفنانين مهدوا الطريق أمام نوابغ الفن في القرن السادس عشر إلا أنهم عالجوا رسم لوحاتهم بروح إنسانية دنيوية، فجعلوا الرغبة في الكمال الفني هي الأساس، ثم يأتي التعبير الديني على هامشها، هذا فضلا عما تميز به إنتاجهم من إبراز جمال الوجه وتناسق الجسم، والعناية بجمال الطبيعة، والقدرة الفائقة في توزيع الألوان والظلال والأصباغ، والاهتمام بتوضيح العواطف الإنسانية المختلفة بدلا من التزمت في إضفاء الجلال والتدين والمهابة على صور الأشخاص.

١ – النهضة العلمية :

كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة، ولذلك كانت الكشوف العلمية نادرة، ولم يستطع المشتغلون بالعلم أن يفكروا بطريقة فردية، بل كانوا يعتقدون فيما قاله أسلافهم، واضعين نصب أعينهم تطابق العلم بما ترضى عنه الكنيسة، بينما كان بعض الباباوات يحاربون أي دراسة

حـرة إذا لـم تـتمش مـع الدراسـات الدينيـة. علـى أن اتصـال الأوروبيـين (وعلـى رأســهم الإيطــاليون) بالحضــارة الإســلامية منــذ القــرن الحــادي عشــر ســاعد أوروبـا علـى أن تبـدأ نهضـة علميـة بلغـت أوجهـا فـي أوائـل القـرن الثالـث عشـر. وقـد غـزت الحضـارة الإسـلامية أوروبـا مـن خـلال وصـول العـرب إلـى أسـبانيا، وجزيـرة صـقلية، ومـن خـلال الحـروب الصـليبية، ونـزوح طـلاب العلـم مـن غـرب أوروبـا إلـى مراكـز الحضـارة الإسـلامية. وكانـت تلـك الاتصـالات بدايـة لظهـور التفكيـر العلمـي الحـر، فقـد كـان العـرب قـد نهلـوا مـن التـراث الإغريقـي، فدرسـوه ونقدوه وصححوه وأضافوا إليه من نتاج بحوثهم ومكتشفاتهم.

ولـم تكـن تلـك البدايـة نهضـة علميـة حقيقيـة، ولكنهـا كانـت بـذورا نمـت وترعرعـت مـن القـرن السـادس عشـر ثـم بلغـت عظمتهـا فـي القـرن السـابع عشـر. وقـد سـاعدت الحركـة الإنسـانية علـى ظهـور النهضـة العلميـة، فقـد كـان معظـم علمـاء النهضـة ينتمـون إلـى تلـك المدرسـة، يهتمـون بتحقيـق النظريـات العلميـة ووصــف ظــواهر الطبيعــة وصــفاً جديــداً قائمــاً علــى الملاحظــة والعلــوم الرياضـــية. ففـــي علـــم الفلـــك ظهـــرت نظريـــة الفلكـــي كوبرنيكـــوس (Copernicus) التـــي محـــت الفكـــرة القديمـــة بـــأن الأرض ثابتـــة والشـــمس والكواكـب تـدور حولهـا، وأثبـت بمـا لا يـدع مجـالاً للشـك أن لـلأرض حركـة دائرية كسائر الكواكب وأنها تدور حول الشمس.

وقـد شـهد القـرن السـادس عشـر أيضـاً نهضـة فـي علـم الطبيعـة (الفيزيـاء) والرياضيات والطب والعلوم الطبيعية والتجريبية وعلم التشريح (الفسيولوجيا).

وبالجملـة فـإن عصـر النهضـة يعتبـر عصـر تحلـل وانتقـال مـن قيـود العصـر الوسـيط، وفيـه أصـبحت التجـارب العلميـة شـرطاً أساسـياً لتثبيـت قواعـد العلـم الصحيح ووضع النظريات في مستوى القوانين العامة.

أمـا العلـوم الاجتماعيـة والسياسـية فقـد ازدهـرت فـي إيطاليـا بعـد أن تحـرر الفكـر وظهـرت مفـاهيم جديـدة للإنسـان. وظهـر مفكـرون درسـوا أصـول الحكـم والسياسـة والاجتمـاع، وكـان أشـهرهم فـي تـاريخ الفكـر السياسـي مكيـافيلي (١٤٦٩ – ١٥٢٧).

المصادر المعتمدة بالمحاضرة

١. حسـن صـبحي، أوروبـا مـن فـتح القسـطنطينية حتـى قبيـل الثـورة الفرنسـية، دار مكتبـة الجامعات العربية، بيروت، ١٩٦٧.

٢. صـالح حسـن العكيلـي، الوجـه الاخـر للنهضـة الأوروبيـة ، دار الـوراق ، عمـان، ٢٠٠٦.

٣. عبـد الحميـد البطريـق وعبـد العزيـز نـوّار ، التـاريخ الأوروبـي الحـديث مـن عصـر النهضة إلى مؤتمر فيينا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٢٠.

٤. عبـد المجيـد نعنعـي، أوروبـا فـي بعـض الازمنـة الحديثـة والمعاصـرة ١٤٥٣– ١٨٤٨، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٣.

٥. مـيلاد مقرحـي، تـاريخ أوروبـا الحـديث ١٤٥٣– ١٨٤٨، جامعـة بنغـازي، بنغـازي، ١٩٩٦.